تلك الاراء الباطلة ساعده في طلبه واحسن المساعدة والا فان انقبض منها اعرض عنه بل اهان
ولم يساعده في شيء من مسئوله كان محبا لآل الرسول ويحب اهله ويبغض الظلم واهله تجاوز
الله عن سيئاته ففي سائر الدول ايضا كم مال عظيم من عظمائهم من الملوك او الوزراء وغيرهم من الرؤساء
الى مذهبهم الباطل انضموا وتعاضدوا وتحاشدوا مثل الحيات والعقارب المسكنة في جحرها المتفرقة
في اقطار الارض فاذوا عباد الله المؤمنين وجند المحمديين ومن جملة فتنتهم ومحنهم محنة وقعت
في الدولة السلجوقية بميل بعض من وزرائهم الى مذهبهم الباطل فتضرر اهل دين الله القويم
واصحاب الصراط السوي من غالب اهل خرسان والعراق خصوصا اهالي نيسابور فاضطربت
عظماء الدين واقوياء السنيين في هذه المحنة فكثير منهم تركوا بلادهم وهاجروا خوفا عن
غائلتهم ومن جملة المهاجرين فيها الامام الهمام قرة عين الشافعية بل مفخر اهل الحق وحجة السنيين
ابي المعالي امام الحرمين استاد امام الغزالي رضي الله عنهما وارضاهما ومن جملة المهاجرين معه الامام
الهمام صفوة اهل الحق وقدوة اهل الارشاد والاستاد الامام ابو القاسم القشيري صاحب الرسالة
فهاجرا الى الحرمين الشريفين وبقيا هناك مدة مديدة حتى من الله سبحانه وتعالى على عباده السنيين
اذ بعث في الدولة السلجوقية وزيرا هو ناصر دين الله تعالى وعضد السنيين وهو الوزير المشهور بنظام
الملك كان محبا للمحدثين والفقهاء والصلحاء بل كان رضي الله عنه من جملة المحدثين له رواية ودراية
فآب المهاجرون الى وطنهم واستراحوا فاشوذ من الخبيثة وان لم تنقطع عرقهم الا انهم كانوا في
عهده اذلاء مقهورين ضربت عليهم الذلة والمسكنة **الثالث** انه ظهرت في خطبة الاسلام فرقة
طاغية عاتية خارجة عن الاسلام وعن ربقة الدين يقال لهم المعلمية والبابكية والقرامطة والباطنية
والاسماعيلية استولوا على بعض من البقاع مثل طوس وقهستان وروزباد حتى يقال لهم ملاحدة قهستان
وملاحدة روزباد وليس مخالفتهم وعداوتهم لفرقة السنيين فقط بل هم اعداء لفرق الاسلام جميعا
معتزلية وكرامية وشيعة وغيرها من الفرق الاسلامية وعند هذه الطائفة العاتية قتل فرق الاسلام
كلها وسفك دمائهم ونهب اموالهم وسبي زراريهم واجب وامر اكيد حتى رجع الكل الى معسكرهم
واتخذ نحلتهم دينا ومذهبا وقصة فسادهم في الحجيج والحجر الاسود شهيرة مذكورة في الكتب ومن جملة
فسادهم انهم بثوا ودسوا الى البلاد اقواما يقال لهم الفدائيون يقتلون العظماء من العلماء واركان الدولة
ممن يحسنون منهم التعرض لدينهم ومذهبهم فباد بسببهم كثير من مشاهير العلماء واركان الدولة
ولهم في القتل حيلة ومكيدة فان كان من راموا قتله من العلماء كانوا من جملة طلبته ويدخلون حلقة
درسه يختلسون الفرصة فان كان من رجال الدولة كانوا من جملة خدمته ومتعلقاته فينتهزون الفرصة
والامر الى حد ان اهالي اصفهان اذا لم يرجع احد الى اهله بعد العصر يئسوا من رجوعه فلم يستطع
الخلفاء ولا السلاطين دفع غائلتهم ليقضي امرا كان مفعولا فامتد شرهم وطغيانهم الى ان
استأصل الله تعالى شأفتهم بيد هلاكو المستولي على بغداد وخليفة المعتصم واليوم منهم
بقايا في نواحي طرابلس الشام ونواحي دمشق يقال لهم الدرزيون ولقد كان على هذا الفساد

رجل

رجل من ملوك بني عبيد يقال لهم الحاكم بامر الله تعالى وقد بث الدعاة في مصر ونواحيها في آخر سلطنته فاظهروا
هذا الفساد علنا في المساجد والجوامع والزوايا بان الحاكم بامر الله معبود حق يجب ان يتخذ الها من دون الله
وان يسجد له فتضجر عباد الله المسلمون من جميع الفرق ولم يستطيعوا دفعه وتقابلوه فلم يمتد امره
بعد هذا فاهلكه الله ودفع شره عن المسلمين فلله الحمد والعجب كل العجب ان الرجل الذي سموه المحقق
الطوسي كان اولا من جملة دعاة الاسماعيلية وناشري اماناتهم وموضحي براهينهم وحججهم بل هو
من جملة ائمتهم التي عليهم التعويل فيما اتفقوا عليه وكان خطيبا عند رئيسهم مقربا لديه حتى
انه صنف كتابا في الاخلاق الناصري ديباجته مؤسسة على قواعدهم الباطلة واحوالهم الفاسدة
وفيها انشاد العظيم والمدح الجسيم لرئيسهم المذكور ثم لما انقلب دولتهم وقتلوا قتلا عاما على يد
هلاكو خان وانضم هو الى هلاكو وحصل عنده التقريب التام اخذ يتبرأ عنهم وعن مذهبهم
وكان يطعنهم ويبث مساويهم ومقابحهم واعتذر عن صنعه المقدم بانه وقع باقتضاء
العصر ولا احسبه الا انه سلك الى ما سلك اليه الاباحة ان الدنيا لمن غلب نسأل الله العفو
والعافية وهو غير مأمون على دينه بأسباب منها ما ذكرنا انه كان اولا من دعاة الاسماعيلية
وائمتهم فلما كانوا مقهورين على يد الايلخانية صار معهم وجرى على مقتضى مذهبهم ومشربهم
بل صار من جملة دعاتهم ايضا وهو المعول في حركاتهم وسكناتهم والدستور في غاراتهم وفتكاتهم
والملجأ في قتلهم وسبيهم عباد الله المسلمين والعدوة في سعيهم في الارض بالفساد وكان معهم في قتلهم
القتل العام اهالي بغداد وفيهم من الفقهاء والمحدثين والمصنفين والصلحاء من المذاهب الاربعة ما
لا يحصيهم الا الله العليم الخبير وعامتهم اهل السنة والجماعة فيا سبحان الله كيف ينضم الى هؤلاء ولي
هؤلاء من له حظ من الديانة ومنها انه كان من اشد المتوغلين على ابواب الفلسفة وانواعها فيها توله
وتقربه عند الفئة الاسماعيلية والطاغية الايلخانية فمن له التوغل على الفلسفيات سيما مثل هذا
التوغل غير مأمون على دينه وسلامته ومنها انه كان من المبغضين على علماء الصحابة وساداتهم
ممن اثنى الله تعالى في كتابه المجيد وعلى لسان نبيه الصادق والمصدوق السابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه سيما الصديق الاكبر والفاروق
الاعظم فانه قد رميهما بكل مقابح ومطاعن وبهتهما بكل رذائل وفضائل مما اتخذها الروافض و
غلاتهم حجة وبرهانا لدينهم ومذهبهم فلا عجب اذ امامهم هذا كان اماما من ائمة القرامطة وداعيا
من دعاتهم اولا ثم كان اماما للكفرة الفجرة الجنكيزية وداعيا من دعاتهم اللهم لا تكلنا الى انفسنا طرفة
عين ابدا والمرفض الذي اتخذ لنفسه دينا ومذهبا بدين الله تعالى انما اخذ من الكفرة الباطنية
اذ اساس دينهم الذي يدعون الناس اليه هو ما عول عليه غلاة الروافض **الرابع** ان اعظم
الفرق واكثرهم بقاء وامتدادا فرقة الشيعة فقائل منهم ان عليا هو الاله الحق وقائل منهم
ان الالوهية سرت وحلت في الائمة الاثني عشر ففي كل منهم جزء من الالوهية وقائل ان عليا في
السحاب واذا سمع صوت الرعد يقول الصلوة والسلام عليك يا رسول الله يعنون به عليا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)